



رسائل في زجاجة: انطباعات من بينالي الفن في اسطنبول

لاحقت أيام افتتاح بينالي الـ14 للفن في اسطنبول، روح طفل، إيلان الكردي ابن الثلاث سنوات الذي مات غرقاً في رحلة اللجوء من سوريا. ميخال ب. رون تكتب عن بينالي في اسطنبول

مقالة نقدية كتبتها ميخال ب. رون أكتوبر 5, 2015

أيام افتتاح "مياه مالحة: نظرية لأشكال تفكير"، البينالي الـ14 للفن في اسطنبول، للقيّمة كارولين كريستوف-بكرغيف في سوريا من اللجوء رحلة في أغرق مات الذي سنوات الثلاث ابن الكردي إيلان، طفل روح لاحقتها (Christov-Bakargiev) ذلك الأسبوع نشرت في الإعلام الصورة المروّعة لجثته التي قُذفت الى شواطئ تركيا. مياه مالحة تفترس قوارب لاجئين. مياه مالحة، موضوع البينالي، تحمل أرواحاً عديدة يشوّش صوته كل نظرية، شكل أو تفكير منتظم. يسعى قسم من الأعمال الفنية المعروضة في البينالي الى تناول الأرواح الكامنة في نظريات وأشكال تفكير علمية، سياسية، تصوفية، وتلك الخاصة بالتحليل النفسي. وتظهر هذه الأخيرة في كتاب أشكال-تفكير (1901-1905) للمؤلفين بيزانط (Besant) وص. و. ليدبيتر رسم من "التفكير أشكال" من والمأخوذة، منشوراته ترافق التي والصورة عنوانه للبينالي أعطى والذي (Leadbeater) تخطيطي لبيزانط. تدعو كريستوف-بكرغيف أصواتاً أخرى لتتكلم، وهنا تتجسد حيوية الاقتراح الذي "ترسمه" في البينالي.1. في حالة الطوارئ التي نعيشها، تظهر حيوية إعادة الإصغاء للأرواح، والتي يمكن فهمها كباطنية.

البينالي موزع في أرجاء اسطنبول: من مركز المدينة الواقع في أوروبا يمتد الى آسيا وجزر الأمراء في بحر مرمرة، ويصل حتى مخرج مضيق البوسفور شمالاً. وهو يجري في مواقع كالمتاحف والمدارس، الفنادق الفخمة والمباني الآيلة للسقوط. تحت تأثير أزمة اللاجئين الراهنة، فإن زيارة هذه الأخيرة كانت مشحونة جداً. لأنه خلال الانتقال من موقع الى آخر، والذي يتم بالمراكب المبحرة على سطح الماء، تطرح اسئلة عن مصير الناس الذين يتحولون الى رحالة رغماً عنهم، وهم ينتقلون بحثاً عن ملاذ آمن وسقف يؤويهم. وكما يختلف عنهم أهل الفن، الذين ينتقلون بين فنادق ويوطنون مباني مهجورة بأعمال فيديو أو إنشاء. "ليس هناك وثيقة ثقافية، ليست في الوقت نفسه، وثيقة بربرية" كتب فولتير بنيامين في "أطروحات حول مفهوم التاريخ" (1940)، في الفترة التي حكم عليه بمصير اللاجئين.2. بفضل الإصغاء الذي يتيحه البينالي لأصوات مختلفة عن أصوات التاريخ المرکز في صيحات المنتصرين، فهو ينجح بتجسيد مقترح لثقافة وليس لبربرية بحد ذاتها. يجب التعلم من "تقاليد المقموعين"، قال بنيامين، "بأن حالة الطوارئ التي نحيها هي القاعدة"3. يبدو أن البينالي يبحث عن مفهوم للتاريخ يوفر له جواباً.

IKSV_14B_Sahirugureren_379.jpg



[1] وليد رعد، رسالة أخرى للقارئ
2015، تصوير Eren Ugur Sahir بلطف IKS

يمكن للمقترح الفني أن يتحول إلى بربري حين يكون تلقينيًا، تصويريًا أو حرفيًا تمامًا. عوضًا عن ذلك، فالسيرورات الفنية القوية في بينالي وهمية بشكل جليّ. عمل الإنشاء: رسالة أخرى للقارئ (2015) لوليد رعد، مثلاً، يفتتح بالحكاية الخيالية التالية: أواخر العام 1914 أمر وزير الحرب التركي بتخزين مئات الموتيفات من مدينة إيزنيك (Iznik) التي اعتبرت مهددة بالانقراض و/أو لكي يحميها من الأضرار خلال الحرب. تم رزم الموتيفات وحفظها في خزانات بنكية مصفحة في أرجاء اسطنبول، ولكن تبين فيما بعد أنها تسربت خارجًا خلال الحرب. وفقًا لما كُتب فقد اتهم العديد من ممثلي الحكومة تلك الموتيفات بالخيانة والتأمر وسعوا إلى تقديمها لمحاكمة عسكرية، ولم تستوعب سوى قلة أنها تركت ملاحظتها بحثًا عن اللون الأزرق، الأخضر والأحمر التي غادرتها. الإنشاء موجود في خزنة داخل قبو مبنى تم تشييده في الأصل لبنك، وقد ملأها رعد بصناديق فارغة وقص من أحد أوجه كل منها موتيفًا زخرفيًا آخر. الموتيفات تملأ الخزنة بغياها، أشبه بما يناقض فكرة الرسالة في زجاجة: بدلا من أن تحمل الحاوية الرسالة لقارئ مستقبل سيجدها ويستخرجها في النهاية، فإن الرسالة اخترقت حدود الحاوية وتوزعت في كل الاتجاهات، مبقية خلفها ثقبًا. حين رسّخ ثيودور أدورنو مفهوم "الرسالة في زجاجة" خلال منفاه في الولايات المتحدة، حين كان واضحًا بأنه ليس هناك عنوان لكتابات النقدية في ألمانيا النازية، وصف الأمر على أنه ليس هناك قارئ لرسائله⁴. ولكن، في الاستعارة التي اقترحها لم تخطر بباله إمكانية أن ليس القارئ من يتفادى الرسالة بل أن الرسالة تملصت من الزجاجة التي بين يدي القارئ المتلف. في الإنشاء، الحضور بهيئة الغياب أشبه بصورة سلبية للغياب الذي يفرضه الأرشيف على الوثائق التي يحفظها، وفي الوقت نفسه، كما يقول جاك ديريدا، يقوم بإخفائها⁵. هذه هي احتفالية فشل الأرشيف.

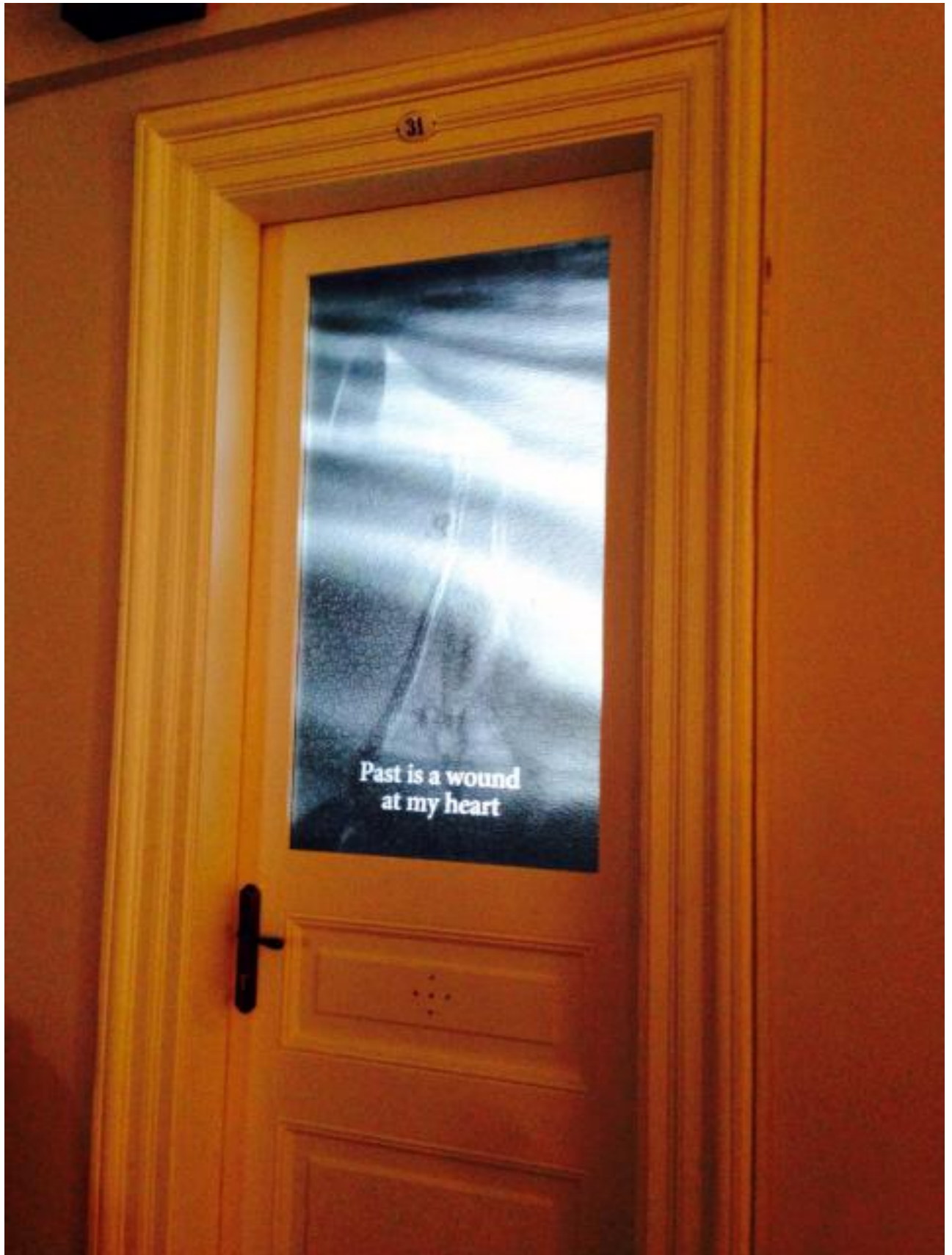
[2] IKSV_14B_Sahirugureren_516.jpg



[3] وائل شوقي، كاباريه صليبيين، سر كربلاء
2015، تصوير Eren Ugur Sahir بلطف IKS

هناك فشل ساطع آخر يجري في فيلم وائل شوقي (Shawky)، كاباريه صليبيين، سر كربلاء (2015)، الذي يسرد قصص الصليبيين ويوسف بن أيوب، أي صلاح الدين، بواسطة دمي متحركة أسرة مصنوعة من زجاج مورانو الملون التي ترافقها خلفية صوتية أخاذة باللغة العربية. حكام، قادة عسكريون وبابوات يُعرضون كشخص مدهشة وحيوانية، في عالم ليس واضحًا ما إن كانت تملؤه الديناصورات أو الكلاب. وفي عدد من المشاهد اللافتة تُعرض منصة العالم وهي تدور حول محورها. يجري بث الفيديو داخل حمام من القرن الـ 15 في المدينة القديمة بالات (Balat)، سجادة كبيرة مفروشة أمام الشاشة ووسائد تدعو المشاهدين للجلوس لتلقي درس في التاريخ الذي يبدو كقصص ألف ليلة وليلة. حين لا تعود شخصيات الماضي مؤلفة من لحم ودم وتتحول إلى أسطورية، فإن اقتراح تخيلها كوحوش زجاجية مدهشة كأسطورة، يبدو اقتراحًا دقيقًا. إنها صلبة وهشة مثل التاريخ الذي تجسده، يمكن لراو جديد أن يسحقها تحت قدميه في موكب النصر القادم.

[\[4\] وويليام كينتريدج، O مكنة سننمينتليت \(2015\) \(صيلم عوفري لفيد\)](#)



[5] ويليام كنتريدج 'O' ماكينة وجدانية
2015, تصوير عوفري لييد



بالمقابل يصّر المهزومون على إعلان تاريخ من المنفى، كما لو في صرخة عديمة الجدوى عبر مكبر صوت. هكذا يُعرض الثوري الشيوعي ليون تروتسكي في عمل الفيديو O ماكينة وجدانية (2015) لدى ويليام كنتريدج (Kentridge)، والذي يعرض بخمس قنوات على أبواب غرف في فندق سبلند بالاس الفخم في جزيرة بويوكادا (Büyükdada). تروتسكي الذي مكث في هذه الجزيرة بين الأعوام 1929-1933 كمنفيٍّ، وسكرتيرته، المؤتمنة على الطباعة بالآلة الكاتبة، يتحولان فيه إلى مكبري صوت. فهو يقوم بإملاء أفكاره المثالية لها حول الإنسان كماكينة، وتتحول إلى رسائل حب للثورة التي طردته إلى المنفى. أما عمل أدريان فيشار روجاس (Rojas Villar) أجمل الأمهات (2015) فنصل إليه من خلال خرائب البيت الذي أقام فيه تروتسكي في السنتين الأخيرتين من مكوثه فيها. يوصل البيت إلى حديقة أشجار مثمرة تطلق عبقًا حادًا. صوت الأمواج مسموع من البحر، ودرب ضيقة تقود إليه في الأسفل، إلى أن تظهر تماثيل لحيوانات ضخمة تقف على قواعد داخل الماء، ووجوهها نحو الشاطئ. تخرج من البحر كحيوانات مهجنة، كما لو أنها هربت من سفينة نوح: الغوريلا المنحوتة بلمسات أخيرة بيضاء لامعة تم إلbas أسد فوقها، وإلى جانبها فيل، زرافات، فرس نهر، ثور، ذئب، دب، وحيد قرن، ريم، جمل وغيرها، وكلها تحمل فوق جسدها الأبيض حيوانات إضافية تم وضع مواد عضوية وأخرى صناعية في أجسادها. عمل (Huyghe) منبسط من الهاوية (2015 فما بعد) مخصص لسكان البحر فقط. منصة من الاسمنت تم إغراقها في قاع البحر، وإعطاء إحداثيات موقعها الدقيق في المرشد المقتضب الذي يرافق بينالي. والآن بقي أن نتخيل أخطبوطات ترقص فوقها بأذرعها الثماني.

[Adrián Villar-Rojas, The Most Beautiful of All Mothers, 2015 \(photo: \[6\] Michal B. Ron\)](#)



[7]أدريان فيشار روجاس، أجمل الأمهات
2015 تصوير ميخال ب. رون

في النهاية ترسو سفينة نوح في المتحف. في اسطنبول مودرن، متحف الفن المعاصر، جمعت القِيمة كريستوف-بكرغيف معرضًا جماعيًا يضم فنانين معاصرين وشخصيات من القرنين الـ19 و الـ20، ويعرض أعمالاً جديدة الى جانب أخرى قديمة وحتى أعمال تمت إعادة إنتاجها على شرف البيئالي. يجمع المعرض رسائل كان يمكن لها أن تختفي في ظروف تاريخية مختلفة

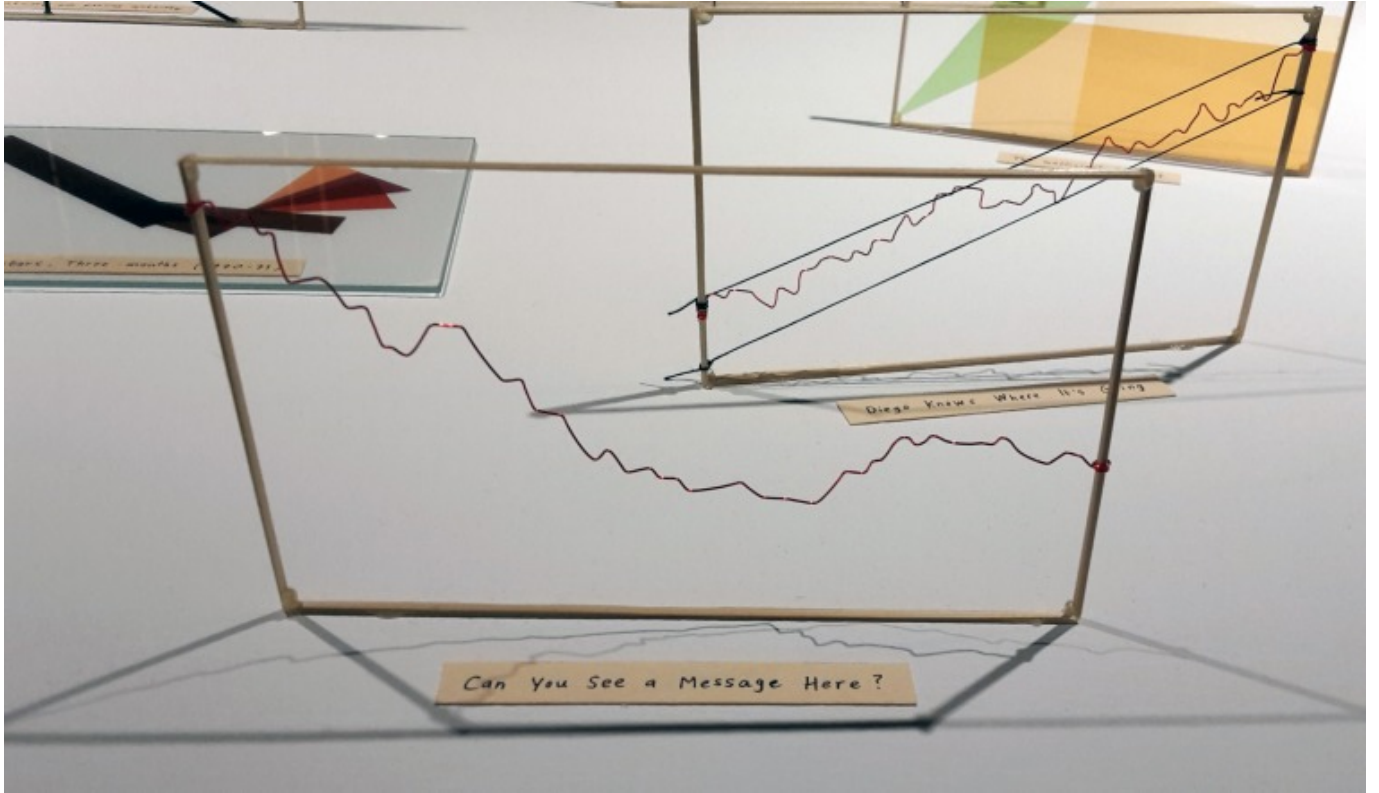


للطوفان، وتشهد عليها السير الذاتية لعدد من الفنانين المشاركين⁶
[8]

ولد باول غويراغوسيان (Guiragossian, 1925-1993)، في القدس لوالدين أرمنيين، ناجين من حرب الإبادة. منذ العام 1947 يعيش ويعمل في بيروت وتصف رسوماته بين الأعوام 1948-1991 شخصيات إنسانية مجردة كبقع لون عمودية مجمعة معًا؛ رسومات شخوص الـ يولغانو (Yolgnu)، التي تبدو مجردة، شكلت أداة سياسية في النضال من أجل حقوقهم كأصلايين في أستراليا بمحاكم توصلت حتى العام 2008؛ فخر النساء زيد (Zeid, 1901-1991) كانت أميرة عثمانية ورسامة بالأسلوب التجريدي، من أولى النساء اللواتي سمح لهن بالتعلم في أكاديمية الفنون في اسطنبول. ثم العمل الجديد لأسلي تشافوسوغلو إنتاجه كيفية الأرمن سوى يعرف لا، خاص قرمزي بحبر الحمر اللون قصة فيه وترسم، (2015) أحمر/أحمر (Çavuşoğlu) بأسلوب ظلّ محفوظًا سرًا من حشرة "الأحمر الأرمني" التي تعيش في جبال اراراط. في رسوماتها يغيب اللون الأرمني العميق لصالح الأحمر الفاتح أكثر في علم تركيا. أورهان باموك (Pamuk, 1952) مشهور كحائز جائزة نوبل، ولكن تصل إلى المتحف كرئيسه المليئة بالرسومات⁷. المتحف يتحول إلى سفينة نوح لوثائق مهددة بالنسيان.

تستقبل زوار المتحف طاولة طويلة مليئة بالتخطيطات، الرسومات والنماذج المصنوعة من العيدان الخشبية، شفافيات ملونة وخيوط دقيقة، من عمل ريتشارد إيغي (Ibghy, 1964) وماريلو ليمنس (Lemmens, 1976) المتواصل منذ 2013. توجد بجانب كل تخطيط كتابة بقلم الرصاص تشير بشكل مُغلق إلى ما تصفه: "العلاقات بين الزمن والتطور"، مثلاً، أو باقتضاب "اليونانيون". النماذج الرقيقة تحوّل نظريات تصف بحزم علاقات قوة وتتنبأ بثقة بنزعات مستقبلية، إلى أدوات لعب واهية. إنها تتيح التأمل بسخرية أيضًا في الصرامة الجدية التي تميز أحيانًا علاقة القيمة بالنظريات والنتائج المرافقة لها (أو الأهواء التي ترافقها)، كما يتبدى في قسم من المعرض المسمى "القناة"، وتراها كزجاجة كلاين⁸ التي تصف البيئالي، أشبه بـ"المخ" الذي عرضته القيمة في دوكونتا 13 في كاسل (2013). ولكن كما سبق الذكر، فليس "نظرية لأشكال تفكير" فقط بل كذلك "مياه مالحة" تحمل البيئالي، في العنوان الذي يلعب دور مقترح إضافي، إلى جانب، بجانب، وحول أعمال الفن الكثيرة التي جمعت فيه. مثلما في تلك الدوكونتا الهامة، التي أنتجت فيها كريستوف-بكرغيف جوانب مرهقة أيضًا لأشكال وعي غير إنسانية مثل كائنات حية ومعادن، ففي بينالي اسطنبول يتم إنتاج إصغاء لرسائل متعددة في زجاجات تُرسل على سطح البحر. وفي حالة الطوارئ الراهنة، بقي أن نأمل فقط بأن تتاح رهافة شعور مشابهة للرسائل التي يحملها البشر.

[ريڤارد ايڤي ومريلو ليمنس، النبيאים، 2013 והלאה. \[9\]](#)



[10]ريتشارد إيفغي وماريلو ليمنس، الأنبياء
2013 فما بعد

- 1. "تصوغ" ولا تقوم بعمل "القيّمة": تقول كريستيف-بكرغيف أن عبارة عمل "القيّم" (Curating) ترافقها تداعيات القوة والقيام بوظيفة في عالم الفن، وهي ترغب في التنصل منها، بينما كلمة تصوغ (Drafting) "متحررة من تلك التداعيات. ولذلك فإنها تختار تسمية عملها في البينالي كـ"صياغة". ينظر مثلا المقابلة:
[Nicola Trezzi, "Carolyn Christov-Bakargiev on the 14th Istanbul Biennial," Flash Art. 13 July 2015. Online](#) [11]
- 2. Walter Benjamin, "Theses on the Philosophy of History," Illuminations, ed. Hannah Arendt, trans. Harry Zohn (New York: Schocken Books, 1968), 256.
- 3. المصدر المذكور.
- 4. يسمى أدورنو الموسيقى الجديدة "رسالة في زجاجة" في فلسفة الموسيقى الجديدة. مثلا، في
Theodor W. Adorno, "Philosophie der neuen Musik (1949)," in Gesammelte Schriften in zwanzig Bänden (Frankfurt am Main: Suhrkamp, 1975), 126.
- 5. دريدا جاك، حمّى الأرشيف الفرويدي، ترجمة: عدنان حسن، (اللاذقية، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2003).
Jacques Derrida, "Archive Fever: A Freudian Impression," Diacritics 25. 2 (Summer 1995): 9-63.
- 6. الأفكار عن سفينة نوح والطوفان ترتبط برسالة حنه أرنت الى غرثون شالوم: "ها نحن نجلس هنا، الناجون القلائل، (والحقيقة أننا لسنا مذبذبين لبقائنا على قيد الحياة، ولذلك يُسمح لنا بالتأكيد- حتى إذا لم يكن الفرح بذلك - أن نعيش انطلاقا من اليقين)، مثل نوح في السفينة، دونما نجاح في أن نحضر إليها حتى أكثر الأشياء ضرورة؛ والأسوأ، يبدو أننا، النوحون القلائل، مصابون بشيء من العشوائية بحيث لا نستطيع إلا الإبحار بسفننا بحيث تمر الواحدة بجانب الأخرى الى المكان الذي لن نلتقي فيه بالمرة. وعلى الرغم من معارضتي حشد جميع النوحين في سفينة واحدة - وإزاء قلة من يدركون ما يجري، فقد كان يمكن لهذه المهمة لسوء الحظ أن تكون سهلة - كان يسعدني رؤية عدة سفن صغيرة مربوطة الواحدة بالأخرى وهي تبحر على الأقل بحيث يمكن للواحد ان يلقي على الآخر تحية السلام وكيف الحال".
Gershom Scholem, Hannah Arendt, Hannah Arendt / Gershom Scholem. Der Briefwechsel - 1939-1964 (Frankfurt am Mail: Jüdischer Verlag im Suhrkamp Verlag, 2010).



- [7.](#) عرض كراسات التخطيطات تتكرر في عمل كريستوف-بكرغيف، تشوش التميز بين فن ينتجه "غير فنانين"، و"لا فن" ينتجه فنانون.
- [8.](#) زجاجة كلاين هي نموذج رياضي ذو أربعة أبعاد لا داخل له ولا خارج.

<http://tohumagazine.com/ar/article/%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%B2%D8%AC%D8%A7%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%86%D8%B7%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%84>

Links

- [1] https://tohumagazine.com/sites/default/files/IKSV_14B_Sahirugureren_379.jpg
- [2] <http://tohumagazine.com/ar/file/iksv14bsahirugureren516jpg>
- [3] https://tohumagazine.com/sites/default/files/IKSV_14B_Sahirugureren_516.jpg
- [4] <http://tohumagazine.com/ar/file/%D7%95%D7%95%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%90%D7%9D-%D7%A7%D7%A0%D7%98%D7%A8%D7%99%D7%93%D7%92-o-%D7%9E%D7%9B%D7%95%D7%A0%D7%94-%D7%A1%D7%A0%D7%98%D7%99%D7%9E%D7%A0%D7%98%D7%9C%D7%99%D7%AA-2015-%D7%A6%D7%99%D7%9C%D7%95%D7%9D-%D7%A2%D7%95%D7%A4%D7%A8%D7%99-%D7%9C%D7%A4%D7%99%D7%93>
- [5] <https://tohumagazine.com/sites/default/files/IMG-20150915-WA0019%282%29.jpg>
- [6] <http://tohumagazine.com/ar/file/adri%C3%A1n-villar-rojas-most-beautiful-all-mothers-2015-photo-michal-b-ron-0>
- [7] <https://tohumagazine.com/sites/default/files/Adrian-Villar-Rojas.jpg>
- [8] <http://tohumagazine.com/he/article/%D7%9E%D7%A1%D7%A8%D7%99%D7%9D-%D7%91%D7%91%D7%A7%D7%91%D7%95%D7%A7-%D7%A8%D7%A9%D7%9E%D7%99%D7%9D-%D7%9E%D7%94%D7%91%D7%99%D7%90%D7%A0%D7%9C%D7%94-%D7%9C%D7%90%D7%9E%D7%A0%D7%95%D7%AA-%D7%91%D7%90%D7%99%D7%A1%D7%98%D7%A0%D7%91%D7%95%D7%9C#12>
- [9] <http://tohumagazine.com/ar/file/%D7%A8%D7%99%D7%A6%D7%A8%D7%93-%D7%90%D7%99%D7%91%D7%92%D7%99-%D7%95%D7%9E%D7%A8%D7%99%D7%9C%D7%95-%D7%9C%D7%9E%D7%A0%D7%A1-%D7%94%D7%A0%D7%91%D7%99%D7%90%D7%99%D7%9D-2013-%D7%95%D7%94%D7%9C%D7%90%D7%94>
- [10] https://tohumagazine.com/sites/default/files/20150905_123208.jpg
- [11] <http://www.flashartonline.com/2015/07/carolyn-christov-bakargiev-on-the-14th-istanbul-biennial/>